حكايات الفيزياء.. قتلوا العالم ولم يقتلوا الحب

"عمو انا باحبك.. انت علمتني حاجات كثير مش عارفها"

من حوار مع طفل 5 سنوات باحد رياض الأطفال

"ماما صوريني أنا عملت تجربة"

طفلة تصيح بورشة معرض كتاب القاهرة

"كنت فين في ثانوي كنت هاطلع أول الجمهورية لو اتعلمت كده"

أم أحد الأطفال بورشة حكايات الفيزياء

"المدرسة بتعلمك القراءة والكتابة وحكايات الفيزياء بتعلمك تفكر وتسأل"

محمد خليل الكسيح

خير طرائق التعليم أن أحرك تفكير تلميذي في قضية ما وأترك له حرية السؤال واجهد

فكره ليصل بنفسه إلى الجواب ومع كل جواب أوافقه أو اعترض عليه إلى أن أميل به إلى الجواب المنشود بالعقل والمنطق والوقائع وبالحجة والبرهان..

أبو يوسف يعقوب بن اسحق الكندي

"إنما العلم الخشية"

سيدنا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه

البداية كانت مع عام 1988 أثناء الدراسة الثانوية وكعبلة على الطريق أثناء محاولة حلي لمسألة رياضية عن قوانين الحركة مع زملائي مصطفى فتحي وطارق أحمد وتوقفت لتنظيف ملابسي من الاسمنت الذي وقعت به وجاءت فكرة حكاية "ويمكن ثلاثة ثواني" حيث يقع طالب على الطريق في حفرة ويحدث صوت عالي من السقوط ولانعرف زمن السقوط هل ثانية أو اثنين أو ثلاثة ومن قانون الحركة المسافة = نصف العجلة في الزمن تربيع

وهكـذا تم شـرح القـانون من خلال حكايـة فبدأت حكايات الفيزياء واستمرت القصـص حتى وصلت إلى 15 قصة تقريبا.

حكايات الفيزيـاء 1990 (صـاحب القهـوة - ثانية أو ثانيتين أو ثلاث ثـوانى أبى – المبـدأ واحد - كانت على التوالى - أبى.. هيا نتخيل - كوباية الشـاى صـغيرة ولا كوبايـة الشـاى كبيرة - العمـارة اللى شـايفها - أبى .. أنهم يروننـــــا - مـــــاتش الأهلي والزمالـــــك - ملاحظات أخي - أنت حمار - الحشرة تطير الحشـرة تمشـى – السـاندا - 7 مسـامير - الحب والفيزيـــاء والشـــيكولاته - الـــواد دا محتاج فيزياء - عرفت قبل أن أعرف)

كنت أحلم بتخصـص علمي متمـيز وبخاصـة أستاذ فيزياء بالجامعة أو مهنـدس طـائرات وصواريخ ولكن ابتعدت كثيرا وتاهت الأحلام والحكايـات في واقـع قتـل العـالم ولكن لم يقتـل الحب ولن أقص مـا حـدث فيكفي أن أتـــالم وحـــدي ولكن بشـــكل دائم متـــابع لأنشـطة العلـوم وبخاصـة كتـاب الفيزيـاء المسلية لياكوف بيرلمان والذى كنت أبحث

عنه بشكل مستمر بسور الأزبكية حتى حصلت عليه وكتبت ملخص له في حلقات نشرتها على الإنترنت بعد ذلك ومتابعة أنشطة نوادي العلوم وبخاصة الأهرام مع الدكتور محمد رجائي وحتى عندما أنشئت جروب حكايات الفيزياء كان الهدف نشر القصص والدراما ومتابعة الآخرين وإرسال حكايات الفيزياء القصة للجميع.

منذ الكعبلة وحتى عام 2014 اشتركت بحكايات الفيزياء كقصة في بعض المسابقات ولكنها لم تحقق نجاحا رغم انتباه الجميع لها ولم يطلبها مني أحد كمشروع باستثناء رسالة على الإنترنت من طلاب كلية العلوم بسلطنة عمان يستأذنون في نشرها وكنت سعيدا بذلك.

البداية المسجد

تطورت حياتي بشكل غريب ليصبح المسجد المكان الوحيد الذي أذهب إليه والمصلين الأشخاص الذين أتكلم معهم حتى أصطحبت زوجتى لسمنود وهناك في

منزل والدها جلست أتحدث مع الأطفال عن العلوم فقال لي أحدهم "كله كلام مفيش حاجة عملي" فنفذت له تجربة "اقلب الكوب" والتي تحتاج ببساطة إلى كوب ماء زجاج وورقة كراسة وفرح الأطفال بها ولكنهم طلبوا المزيد وبالفعل بدأت في البحث عن تجارب منزلية وتنفيذها معهم ثم تصويرها حتى وصل العدد إلى 7 تجارب وكان هناك نشاط تحفيظ القرآن بمسجد التقوى المجاور فطلبت من الشيخ الاشتراك بنشاط العلوم فرحب بذلك وكان ذلك على صلاة العصر واستمر العرض ساعة تقريبا مع أطفال المسجد وانصرفت حتى دون تصوير هذا العرض وعلى صلاة المغرب كانت مفأجاة وقوف الأطفال على باب المسجد في انتظاري وقد لقبوني بالساحر وذلك لأني أدخلت العصا داخل البالونة دون أن تفرقع وطلبوا تكرار العرض وبالفعل اعدت العرض بمنزل مجاور وفي مدخل السلم حيث المكان الوحيد الذي يمكن أن

يستوعب عـدد الأطفـال والتجـارب ثم كـان العرض الثالث بمسجد نور الإسلام ومسجد عباد الرحمن ومسجد الهدى والنـور بـالحي الرابـــع بـــأكتوبر وكنت أصـــور العـــروض والتجـارب وأنشـرها على جـروب حكايـات الفيزيـاء فاتصـل بي أسـتاذ وليـد مسـئول فريـــق الكشـــافة بمســـجد العلى العظيم بـالحي السـابع وكـانت هـذه أول مـرة يتم طلب حكايـات الفيزيـاء كعـرض ثم حضـانة بـراعم الإيمـان مـع أسـتاذة صـافي بـالحي الأول ثم حضانة فروزن مع أسـتاذة شـيماء بأسفل العمارة التي اسكن فيها وكان ذلــك جيدا لاختبار حكايـات الفيزيـاء مـع الأطفـال بشكل يومي.

اتصـلت بي الصـحفية يسـرا سـلامة والـتي كانت أول من اهتم بنشر تقرير مصـــور عن الحكايـات وحضـرت بنفسـها عـرض بـراعم الايمان ونشرت تقرير مصور متميز وكـانت السبب في قيام قنـاة الحـرة بعمـل تقريـر عن الحكايات واستمرت عـروض الحكايـات حتى كان عرض أجازة نصف العام بمســجد

نور الإسـلام أمـام مـنزلي وتـوقعت حضـور 20 ولكن المفأجــاة حضــور أكــثر من 40 طفــل وكــذلك عــدد من الأمهــات وعلى رأسـهم أسـتاذة كـوثر ونبهـوني إلى أهميـة الحكايـات كبرنــامج علمي تربــوي وطلبــوا مني عمل مقرر مكتوب وبالفعل بــدأت في ذلك على الفور وكـانت البدايـة 60 صـفحة لتصل الان إلى أكثر من 1000 صــفحة من التجارب والمشاريع والأفكار.

بــدأت في الخــروج من مدينــة أكتــوبر الى أمــاكن أخــرى وكنت أرغب في جولــة في محافظات مصر ولكن المنصورة المحافظة الوحيــدة الــتي استضــافت الحكايــات في مركز وادي المـرح وواي العبـاقرة وحضـانة سمســم ولكن الجغرافيــا كـانت عائقــا في الوصـول لأكـثر من ذلــك ومن هنــا جـاءت فكرة القافلة العلمية لمحافظات مصر كلها ولكنها لاتزال أمنية لم تتحقق.

دكان الفيزياء

جــاءت الفكــرة من خلال عــرض لجــاري المهنـدس أحمـد السـمادوني لعمـل مكـان ثابت لحكايات الفيزياء بدلا من التنقل ولكن المكان الذي عرضه لم يكن مناسبا وبجـوار المنزل كان دكان للمهندس شعراوي جاري ورحب بتـأجيره لي لمـدة شـهرين وبالفعـل بدات في عمليـة التجهـيز بتنظيـف المكـان وعمل جالري صور للعروض وعـرض ثـابت للتجارب وقمت بعمل فعاليات بتذكرة لدفع ايجار الـدكان واستضـافة الجميـع للتعريـف بالحكايـات ولكن لم يحقـق الـدكان الهـدف فظلت الطلبات الخارجية لحكايات الفيزيـاء كمــا هي ولم أتمكن من دفــع الايجــار من خلال العروض لذا لم تسـتمر التجربـة أكـثر من شهر وقبل تجربـة الـدكان كـانت فكـرة كتاب حكايات الفيزيـاء والـذي كـان مقـترح من صاحب مكتبـة مجـاورة وبالفعـل ذهبت إلى مكتب فــني لعمــل الكتــاب وكــروت تعريفية ورغم تحقـق الشـهرة والانتشـار إلا إن هـــذا لم يكن لـــه المـــردود المـــادي المناسب.

عبادة التفكر

المرح والتسلية كان الهـدف الأساسـي من الحكايــات ومن خلال ذلــك يــاتي التعلم فالبداية تاتي مع تعريف الفيزياء بان تسـأل عن كل شئ لماذا نرى بعضنا ولماذا نسـمع بعضنا ولماذا نمشى على الأرض ولا نمشى على المـــاء ثم يــأتي الســؤال الأول في الحكايات "مين شـاف الهـواء" والـذي تبـدأ مـع اول تجربـة لنجعـل الطـالب يتفكـر في ابســط شــئ حولــه الهــواء الــذي لا يــراه ولايدفع ثمن له ولكن موجـود ويتسـبب في دخـول البيضـة في الزجاجـة بقوتـه وكـذلك دفع الماء عبر الزجاجة المثقوبة ورفع الماء إلى أعلي الزجاجــة والــتي اشــعلنا شــمعة داخلها ثم يأتي دور المـاء الـذي لا طعم لـه ولكنــه يأخــذ طعم كــل شــئ فمــع الســكر مسـكر ومـع الملح مملح وهكـذا لنبـدا مـع تجارب الطفـو والكثافـة والتـوتر السـطحي ثم الحركـة كيـف نقـف والقـوى الموجـودة حولنــا من القصــور الــذاتي إلى الكهربــاء الســاكنة ثم ننتقــل إلى الســماء لنراقبهــا

ونعرف الاتجاهات وخلال ذلـك كلـه نتعامـل مـع كـل شـئ حولنـا فالمعمـل موجـود في المطبخ والمكتبـــة والصـــيدلية وفي كـــل الأدوات حولنا الـتي نسـتعملها وحـتى الـتي ناكلها ونلقيها في الزبالة فكـل شـئ تجربـة وكل تجربـة فكـرة مثـل البـذور في عقـول أطفالنا تكـبر معهم لتصـبح خـيرا كثـيرا في المستقبل بإذن الله، مع التفكر يأتي الإبداع والإنتاجية من خلال المشـاريع الـتي ينفـذها والأشياء التي ينتجها مثـل الجبنـة والزبـادي والزراعة والالعاب التي ينتجهـا بـدلا من أن يشتريها.

تعاملت مع عشرات الكتب ومئات الملفات المصـــورة والوثائقيـــة ومواقـــع الإنـــترنت وغيرهـــا فضـــلا عن المحـــاولات المنزليـــة للخروج بحكايات الفيزياء على الشكل الذي هي عليه الآن ويمكن القول أنهـا موسـوعة كبـيرة في تبسـيط العلـوم وحرصـت على البحث على تجـارب منزليـة وأفكـار سـهلة التطـبيق لا تفـرق بين الوضـع الاجتمـاعي والمســـتوى المـــادي حـــتى أنـــني اهملت

التجارب الـتي تقـوم على وجـود ميكرويـف لأن ليس كـل النـاس تمتلكـه وربمـا يكـون ذلـك سـر الجاذبيـة لحكايـات الفيزيـاء فمـا يميزهـا البسـاطة والسـهولة فهى لا تحتـاج إلى ميزانيـة ضـخمة وكـل أسـرة تسـتطيع تنفيذهاا فقط مع وجـود الاهتمـام والنشـاط وهي تصلح كبرنامج منزلي لكـل أم وكـذلك تصــلح كبرنــامج علمي بريــاض الأطفــال ومراكز الإبداع وفي كل ما يتعلق بالأنشطة العلمية من سن 3 سنوات وحـتى الجامعـة ولكن مـع اختلاف لهجـة التخـاطب بطبيعـة الحال فعند الحديث عن الكثافـة مـع طفـل أتحدث معه عن السباحة وعدم قدرة العنب على السباحة حيث أضع عنب في كوب ماء فيغرق ثم أضع ملح في الكوب لنجـد العنب يعــوم وهكــذا تســتمر الأفكــار من خلال التجارب ومعها تستمر المتعة والتعلم.

من خلال معرفتي بالعروض والأنشطة التي تقـدم للأطفـال على وجـه الخصـوص تـأتي الحكايات في مكانة متمـيزة وعلى مسـافة من الجميع فبعض العروض هدفها أكــاديمي

بحيث تتكامل بشكل مباشر مـع المقـررات التعليميـة وبعضـها بهـدف الإمتـاع كعـرض وهذه غالبا تكون مكلفة ولاتستطيع الأسـرة تنفيـذها في المـنزل أو التعامـل معهـا مثـل عرض النتيروجين السائل وبعضـها لأهـداف عمليـــة مثـــل تعليم البرمجـــة والروبـــوت والطاقـــة الشمســـية وغيرهـــا ورغم أن حكايــات الفيزيــاء تتلامس مــع كــل هــذه الأشـــياء إلا أن هـــدفها الأساســـي القيم والمبـــادئ أو كمـــا يقـــول علمـــاء النفس تستهدف جبل الثلج الذي لا نراه ومن خلال التفكر في كل شئ يأتي تهــذيب الأخلاق أو بعبارة أخرى الحكايـات لاتسـعي لمسـتقبل أفضل لأطفالنا ولكنها تسعى لأطفال أفضل لمستقبلنا.

مجلة نور 2024

بفضل الله حققت الحكايات انتشار وشهرة وتبقى الجغرافيـا في نشـرها هي المشـكلة وكنت أتمــنى أن أنشــرها ككتــاب مقــروء والظريف أن هذا حدث عام بعد عمليـة بـتر سكري برجلي حيث زارتني الـدكتورة دعـاء

أنـور صـاحب دار نشـر بيـان وتعـرفت على حكايات الفيزياء وقام بنشر كتـاب في بيتنـا فيزياء بمعـرض كتـاب القـاهرة 2019 على نفقتها الخاصة واستمر الوضـع على مـا هـو عليـه نشـر على جـروب حكايـات الفيزيـاء وورش المســجد قــدر المســتطاع فــالبتر وفيروس كورونا جعـل إعـادة الـورش شـبه مســتحيل وفي عـــام 2024 طلبت مـــني دكتورة نهى عباس مدير تحريـر مجلـة نـور للاطفال مقالات بعنوان في بيتنا فيزياء وتم قبولهـا كبـاب ثـابت بالمجلـة حيث تم نشـر مقالة شـهريا لـذا أرسـلت لهـا 300 مقالـة تقريبـا تكفي للنشـر حـتى عـام 2049 مـع ورشة علمية بمعرض الكتاب بجناح المجلة.

حكايات الفيزياء لم تبدأ من مؤسسة علمية أو كيــــان تعليمي أو حــــتى من شــــخص متخصص أو حتى سليم صـحيا فانـا معـاش ومعــاق ولكن اللــه اراد لهــا أن تظهــر من المســجد وحــتى اليــوم لا ازال أكتب فيهــا بشكل مستمر منذ ان كتبت 15 حكايــة من عــام 1990 الى المنهج الــذي يشــمل 10

ورش نوعيـة الى الموسـوعة الـتي تتضـمن 300 تجربة فضلا عن كتاب الأرقـام وملـف البور بـوينت الـذي وصـل لأكـثر من 1000 صفحة والورش النوعيـة والـدراما فبعـد أن كتبت مسرحيات علميـة فصـل واحـد كتبت أيضا سلسلة علمية من القصـص المتنوعـة ومسلســل مغـامرات الأســتاذ فكــري الى جـانب سلسـلة الجهـاد العلمي الـتي أكتبهـا حاليا وغير ذلك الكثير.

فشلت أن أكون عالما كما أتمـنى بـل حـتى لا يمكن وصفي بأني صاحب تخصص علمي والغــريب أنــني كنت طــالب مجتهــد بــل ومتفـوق في كثـير من المراحـل التعليميـة ولكن من رحم الفشــل خــرجت حكايــات الفيزياء لـذا الخص قصـتي كلهـا في جملـة واحــدة (قتلــوا العــالم ولم يقتلــوا الحب فكـانت حكايـات الفيزيـاء) وأكتبهـا اليـوم كحلقة من حلقات الجهاد العلمي عسـى ان تكون عذرا الى الله على التقصير والضعف الــذي أعيشــه ويعيشــه عالمنــا الإســلامي والعـربي كلـه لأقـول أنهـا من العـدة الـتي

أعددتها لجيل العـزة وجيـل النصـر إن شـاء الله

(وَلَـــوْ أَرَادُوا الْخُـــرُوجَ لأَعَـــدُّوا لَـــهُ عُدَّةً....)

التوبة الآية 46